

نشأة خالد..

خالد بن الوليد بن المغيرة أحد سبعة إخوة من الذكور وقيل عشرة، بل ثلاثة عشر بين ذكور وإناث، ومنهم أختان..

وقد تقدم إجمال القول في شرف قومه ونصيب أعمامه خاصة من الرئاسة والزعامة. أما أبوه الوليد فقد كان الرأس بين الرؤوس والزعيم بين الزعماء، وكانت له في بعض نواحي خلقه وعقله لمحات تلك المواهب التي تجلت بعد ذلك في عبقرية ولده العظيم كان أغنى أبناء زمانه في صفوف الثراء المعروفة بينهم كافة: الذهب والفضة والبساتين والكروم والتجارة والعروض^(١)، والخدم والجواري والعبيد، وسمى من أجل ذلك بالوحيد، ولقب من أجل ذلك بريحانة قريش..

وهو الذي قال فيه القرآن الكريم من سورة المدثر: "ذرنى ومن خلقت وحيداً، وجعلت له مالا ممدواً، وبنين شهوداً، ومهدت له تمهيداً"

ويروى سفيان الثوري أنه كان يملك ألف ألف دينار، ويروى ابن عباس أنه كان يملك من الفضة تسعة آلاف مثقال.

ولكبريائه في جوده أو جوده في كبريائه كان أن توقد نار غير ناره في منى لإطعام الحجيج.

وكان يأنف لنفسه في الجاهلية أن يرى سكران على إباحة الخمر^(٢) وشيوعها في تلك الأيام، فانتفى عنها بغير ناه، وقيل إنه قطع يد السارق على سبيل القصاص.

وقد كان من أصحاب الحيلة والحوّل^(٣) والإقدام: ضربة من ضرباته في موقف اللبس والتردد ترينا فيه أبا خالد قبل أن يعرف العالم ضربات خالد،

(١) العروض: الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيواناً ولا عقاراً.

(٢) على إباحة الخمر: أى (بالرغم من إباحة الخمر). (٣) الحول: القوة والحيلة.

وذلك يوم تداعت الكعبة وأوجس المشركون أن يهدموها ليعيدوا بنائها، توقيرا لتلك الحرمة التي كانوا يقاربونها بالضراعة والخشوع، ويدخلها بعضهم حفاة الأقدام، ولم يقربوها قط. بهدم أو عدوان. فلما رأى سواسهم وفرعهم تناول المعول وضرب الضربة الأولى بيديه وهو يقول: "اللهم لم ترع^(١). اللهم لا تريد إلا الخير" ومضى فى أثره الهادمون غير متهمين..

ويؤخذ من بعض أحاديثه مع أبى جهل أنه كان من أفقه النساء المعانى الكلام ومن أحفظهم للشعر والخطب فى أيامه.

"قام النبى ﷺ فى المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته، فلما فطن النبى ﷺ لاستماعه أعاد قراءة، فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه من بنى مخزوم، فقال: والله لقد سمعت محمد أنفا^(٢) كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن. والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة^(٣)، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق^(٤)، وإنه يعلو وما يعلى.. ثم انصرف إلى منزله"

فقلت قريش: صبا^(٥) والله الوليد ولتصبان قريش كلهم. فأوفدوا إليه أبا جهل يحتال لصرفه عن الإسلام إن كان قد نوى الدخول فيه، وما زال به حتى قام معه إلى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون، فهل رأيتموه يتخفق^(٦) قط؟ تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن؟ تزعمون أنه شاعر وما فيكم أحد أعلم بالشعر منى، فهل رأيتموه ينطق شعر قط؟ تزعمون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب؟

(١) لم ترع: لم تخف. (٢) أنفا: من قبل. (٣) الطلاوة: الحسن.

(٤) مغدق: غزير فياض. (٥) صبا: خرج عن دينه.

(٦) يخفق: رواية ابن هشام "لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو يختفه ولا تخالجه الخ" والخفق: هو الاختناق الذى يصيب المجنون.

يسألهم ويجيبونه: كلا، فى كل سؤال.

حتى أعياهم أن يردوا كلامه فسألوه رأيه فى تفسير بلاغة القرآن ففكر ثم قال: ما هو إلا سحر يؤثر^(١)! أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليدِه؟ فهو ساحر وهذا هو السحر المبين. . . فذلك إذ يقول القرآن الكريم: "إنه فكر وقدر، فقتل كيف قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظر، ثم عبس وبسر^(٢)، ثم أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر"

واختلف المفسرون فى تفسير المعنى المقصود بالعتل الزنيم الذى قيل إنه نزل فيه. . . (٣).

فراى بعضهم أن الزنيم هو الدعى، وأن الوليد بن المغيرة يوصف به لأن أباه ادعاه^(٤) بعد ثمانى عشرة من مولده.

ورأى بعضهم أن الزنيم وصف له من زعمة كان يعرف بها فى عنقه، وهى اللحمة الملادة. ويخالفهم آخرون فيقولون إن الرجل الذى كان يعرف بهذه الزعمة هو الأخنس بن شريق، وكان أصله من ثقيف وعداده فى زهرة^(٥).

وفى رواية أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن العتل الزنيم فقال إنه هو الفاحش اللثيم، وغير ذلك من الروايات والتأويلات كثير.

إلا أن الذى يعنينا فيما نحن بصدده أن الوليد لم ينسب قط إلى أحد غير أبيه المغيرة، وأن المغيرة لم يكن بحاجة إلى استلحاق^(٦) ولد غريب عنه لكثرة أولاده ونجابتهم بين فتيان مخزوم وقريش عامة، وأن شبه الوليد ببني

(١) سحر يؤثر: ينقل عن الأولين. (٢) عبس وبسر: قطب وجهه وزاد فى كلوجه.

(٣) العتل: الغليظ الجاف، والآية "عتل بعد ذلك نيم".

(٤) ادعاه: نسبه إليه واعترف ببنته. (٥) ثقيف وزهرة: قبيلتان.

(٦) استلحاق: استلحاق الولد: أن ينسبه إته ابنه.

المغيرة ظاهر حتى فى بعض الفروع البعيدة. فإن عمر بن الخطاب كانت أمه قريبة خالد بن الوليد، وكان يشبهه أقرب الشبه كما يتفق فى أيمننا هذه كثيرا بين أبناء العمات والأخوال، وأن غير الوليد لأولى بذلك الوصف لما تقدم من اعتزاز قريش بنسبته فيهم حتى لقب بريحانة قريش وسمى بينهم بالوحيد.

وعلى أية حال قد نشأ خالد فى بيت الوليد بن المغيرة وهو سيد بنى مخزوم، وأحد السادات المعدودين فى قريش، وصاحب الكلمة التى يتعلق بها مصير قومه فيما يجنح عليه من شرعة أو دين.

أما أمه فهى لبابة بنت الحارث الهلالية، وهى أخت ميمونة أم المؤمنين زوج النبى عليه الصلاة والسلام، وأخت لبابة بنت الحارث الكبرى زوج العباس عمه، وأخت أسماء بنت عميس التى تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر الصديق، ثم على بن أبى طالب، ولها أخوات أخريات بنى بهن رجال^(١) من ذوى الأخطار ومقاديم^(٢) العشائر النابيهين.

وندر فى بيوت العرب النبيلة بيت لم يكن له صلة بخالد وذويه بالنسب والمصاهرة، من جانب أمه أو جانب أبيه.

والأقوال فى سن خالد وتاريخ مولده لا تنتهى إلى قول يمتنع فيه الخلاف. فمن المؤرخين من يقول إنه مات وله من العمر ستون سنة. فإذا كان قد مات فى السنة الحادية والعشرين أو الثانية والعشرين للهجرة فقد ولد إذن فى السنة الثامنة والثلاثين أو السنة التاسعة والثلاثين قبل الهجرة.

ولكنه قول يحول دون تصديقه والأخذ به أن خالدا كان صغير السن فى عام الفتح - فتح مكة - كما يفهم من تلقيب أبى سفيان له بالغلام، وشيوع هذا اللقب بين عارفيه.

(١) بنى: بنى الرجل على المرأة (وقد يقال بها) أى تزوجها.

(٢) مقاديم: جمع مقدم وهو الرجل الكثير الأقدام على العدو. يجوز أن يريد (وجوه العشائر وأشرفها).

فقد كان أبو سفيان والعباس يرقيان عبور الكتائب والقبائل في يوم الفتح فكان خالد بن الوليد أول من مر في بني سليم. فسأل أبو سفيان: من هذا؟ قال العباس: هذا خالد بن الوليد. فعاد أبو سفيان يسأل وهو يخفى حنقه^(١): الغلام؟ قال العباس: نعم! كأنه لقب كان معروفا بين شيوخ قريش.

والرجل لا يقال له "غلام" وهو في نحو السادسة والأربعين. وقد يقال له ذلك وهو حول الأربعين إذا كان القائلون من رؤساء الشيوخ وكان اللقب قد عرف قبل ذلك بسنوات وبقي بحكم العادة والتردد على الأقواء. فإذا كان خالد بن الوليد يومئذ في نحو السادسة والثلاثين أو السابعة والثلاثين فمولده على التقريب بين سنتي ثمان وعشرين وثلاثين قبل الهجرة..

وعندئذ تخطر لنا قصة أخرى لها صلة بهذا التقدير. وهي قصة المصارع بينه وبين عمر بن الخطاب وهما غلامان، وغلبته عمر وكسره ساقه في هذه المصارعة، وإنما يتصارع الندان أو المتقاريان. وعمر على تقدير مشهور قد ولد قبل الهجرة بأربعين سنة أو قرابة هذا التاريخ..

فالتوفيق بين هذه الأقوال جميعا إنما يستقيم لنا بتأخير مولد عمر قليلا عن سنة أربعين، وتقديم مولد خالد قليلا عن سنة ثلاثين، فيرجح إذا أن يكون مولده في نحو أربع وثلاثين قبل الهجرة، ولا مانع إذن أن يصارع عمر ويغلبه كما يغلب الفتى في الرابعة عشرة مثلا زميلا له في السادسة أو السابعة عشرة، إذا كان مولودا للدربة على الرياضة وألعاب الفروسية، وكان خالد ولا شك كذلك، لأنه روث قيادة الأعنة من باكر صباه..

نعم يظهر أنه كانت عليه مخايل الفروسية منذ صباه الباكر، إذ رشحه أبوه لقيادة الخيل ولم يكن أكبر أبنائه، ورأيناه على قيادة الفرسان - فرسان قريش - في وقعة أحد التي أحاط فيها برماة المسلمين من ورائهم، فحلت

(١) الحق: الغيظ.

الهزيمة بجيش المسلمين بعد انتصاره وقد أسلفنا أن بنى مخزوم كان لهم فى الجاهلية أمر القبة والأعنة، فالقبة هى خيمة عظيمة يضربونها ليجمعوا فيها عدة القتال، والأعنة هى الخيل وفرسانها، وولاية خالد هذه "الوظيفة" الموكولة إلى قبيلته بين بطون قريش جميعا هى آية استعداده للرئاسة والقيادة منذ صباه

وفى أخبار خالد قصة واحدة تنفعنا فى تصور ملامحه وسماته لقلّة أوصافه المحفوظة، على خلاف ما تعودناه من أحاديث العرب عن أبطالهم، وهى فى الغالب مفيضة^(١) فى وصف أولئك الأبطال تلك القصة هى ما أشرنا إليه من المشابهة بينه وبين عمر بن الخطاب، حتى كان أناس من ص=ضعاف النظر يخلطون بينهما من قريب، ولا يميزونها ولا بسماع الصوت الخفيض

وخلصتها أن علقمة بن علاثة لقى عمر بن الخطاب سرّاً فقال له:

مرحبا بك يا أبا سليمان! . . ثم دنا منه فلم يميزه مع دنوه وسماع صوته برد السلام عليه، فقال: عز لك ابن الخطاب؟ فأجابه عمر: نعم. فمضى علقمة يقول: ما يشبع، ولا أشبع الله بطنه!

وأصبح عمر فدعا بخالد وعلقمة وسأل خالدا: ماذا قال لك علقمة! فنفى أن يكون لقيه أو جرى بينها كلام. وكرر عمر السؤال، فأقسم خالد بالله ما رآه ولا سمع منه شيئا. . فقال علقمة كالموسع له من حرج^(٢): حلا أبا سليمان^(٣)! . . ولم يفظن لغلظه حتى تبسم عمر وأخبرهما بالحديث. .

(١) مفيضة: مسهبة مفصلة.

(٢) كالموسع له من حرج: كأنما كان فى حرج ثم زال هذا الحرج.

(٣) حلا أبا سليمان: أبو سليمان: كنية خالد بن الوليد، و(حلا) مفعونى مطلق، والمراد: ما عليك من بأس.

ومن هنا نفهم أن خالدا كان طويلا بأن الطول، وأنه كان عظيم الجسم
والهامة، مهيب الطلع يميل إلى البياض

وغنى عن تواريخ المؤرخين ولا جدال أن خالدا قد تعلم فى صباه كل
ما يتعلمه الفتى الرشح للحرب والفروسية وشمائل الرئاسة، ومن الصغائر
العارضة التى زعم أناس أنها أصل الجفاء بينه وبين قريبه عمر بن الخطاب أنه
صارعه كما تقدم فغلبه وكسر ساقه، وهى صغيرة تنبئ عن دارية باكرة بفنون
الصراع والكفاح، ولكنها لو لم تذكر فى مصادرهما لأغنانا عنها علم القائد
الكبير بفنون الفروسية على أنواعها، وسرعته فى مآزق النزال إلى مصارعة
أفرانه ومبارزيه، واحتضانهم بعنف شديد حتى يعجزهم عن الحراك.

وغير بعيد أنه تعود عيشة الشظف، وراض نفسه على الخشونة عمداً فى
البادية ليصبر على مضانك الحرب^(١) وشدائد الجوع والظمأ حيث تفرد عن
موارد الزاد. فقد جاء فى بعض الأحاديث أن خالدا كان يأكل الضب^(٢)
ويشتهيه كما يأكله الأعراب ويشتهونه، وهو أغنى إنسان فى مكة أن يسبغ هذه
الأكلة الأعرابية، مع يساره وافتنان أهله فى الأطعمة الحضرية.

قال ابن عباس رواية عن خالد أنه دخل مع رسول الله على خالته
ميمونة بنت الحرث، فقدمت إلى رسول الله لحم ضب جاءها مع قريبة لها
من نجد، وكان رسول الله لا يأكل شيئاً حتى يعلم ما هو، فانفق النسوة ألا
يخبرنه حتى يرين كيف يتذوقه ويعرفه إن ذاقه. فلما سأل عنه وعلم به تركه
وعافه^(٣) فسأله خالد: أحرام هو؟ قال: لا. ولكنه طعام ليس فى قومى
فأجدنى أعافه. قال خالد: فاجتررتة إلى فأكلته ورسول الله ينظرا.

(١) مضانك الحرب: شدائدها، وويلاتها.

(٢) الضب: حيوان مع الزحافات ذنبه كثير العقد.

(٣) عافه: كرهه وأنقت منه نفسه.

ومثل هذه التربية لقائد من قواد الحرب نمودجا يحتذى فى كل مدرسة من مدارس الفنون العسكرية الحديثة، وعلى سنتها^(١) كتب نابليون تقريره وهو طالب فى المدرسة الحربية يعيب على النظام يومئذ أنه يسمع لأبناء الأعيان بمعيشة الترف واستصحاب الخدم بين جدران المدرسة، وهم أخرى بخدمة أنفسهم فى مدرسة يتعلمون فيها الصبر على شدائد الحروب

وكان لخالد ولا ريب علم بالبادية العربية من غير هذا الطريق طريق الرياضة المقصودة إن صح ما رجحناه. فلعله سافر كثيرا فى الجزيرة قبل الإسلام، ولعله عرف فى تلك الأسفار دربها العصية التى كان يطرقها من العراق إلى الحجاز من الحجاز إلى اليمن، ومن نجد إلى الشام، وبعضها كان يعتسفه^(٢) على عجل بغير أدلاء^(٣).

ولم تكن بخالد ولا بإخوته حاجة إلى التجارة لكسب العيش وتحصيل المال، إذ كان أبوه على تلك الثروة التى لا مزيد عليها فى البلاد العربية، وكانت ثروته أشبه شىء فى عصرنا هذا بثروة المصارف التى تعمل فى صفقات القروض والربا ومضاربات الأسعار. أما الثمرات والخضر فى مزارعه فلم تكن مما يحمل إلى البلاد القصصية للبيع والشراء، وإنما قصارها أن تباع فى الحواضر الحجازية وما قاربها من البوادي القادرة على شىء من الترف والمتعة، ولاسيما فى أيام الأسواق والحجيج. ولهذا فسر بعضهم وصف بنيه "بالشهود" فيما تقدم من الآيات بأنهم كانوا أبدا فى صحبته وجواره مفاخرة بهم وتنزيها لهم عن الكدح والتصرف فى شئون المعاش. فإن قضيت لأحدهم رحلة أو سياحة ففى غير هذه الأعراض، أو فى غير حاجة ملحة إلى الاتجار، وإنما هى الدربة والتمرس بالمصاعب والانتفاع بخيرة السياحة وآدابها، وقد ينفقون فى ذلك حين خير ما يكسبون، كما كان يصنع عمته "زاد الراكب"

(١) على سنتها، على طريقتهما. (٢) يعتسفه: يقتحمه. (٣) أدلاء: جمع دليل.

وأعماله الآخرون الذين اشتهروا بالأنفة من مجاراة أحد لهم فى الضيافة ويذل العطايا والهبات .

وموضع الترجيح والاستتاج هنا إنما هو فى إرسال خالد إلى البادية قصدا لرياضة النفس والجسد على خشونة الأعراب وشدائد الميادين . . فهذا، وإن حرت به عادة بعض الأشراف فى حواضر الحجاز، لم يقطع به قول من الأموال فى سيرة الوليد بن المغيرة وبنيه "الشهود" على احتمال الشهادة للمعنى الذى قدمناه

ولكن الأمر الموثوق به كل الثقة - والذى لا موضع فيه لترجيح ولا استتاج - أن خالدا قد نشأ فى الحاضرة أو البادية مستعدا للخشونة مستطعيا لمعيشة الأعراب، مستجيب السليقة^(١) والبيئة لما يتكلفه المجاهد فى أوعر القفار وأعنف الحروب، وكانت له ضلاعة^(٢) العصبين الأقوياء المعهودين بين رجال السيف، وهى ضلاعة توشك أن تستمد من حماسة النفس وشهامة القلب أضعاف ما تستمده من العضلات والأوصال . . فلم تعفه العبقرية من ضريبتها التى لا مناص من أدائها، وآية ذلك أنه مات على فراشة فى نحو الخامسة والخمسين، وليست هى بالسن الغالبة فىمن يموتون بداء الشيخوخة من غير علة أخرى

وإذا تجاوز هذه المظنة، وهى كافية، ألفينا فى تراجم الأسرة كلها ما ينبئ عن عوارض^(٣) الأسر التى تهيئها الأقدار لإنجاب العباقر فى شتى المواهب والمزايا . .

فهذه الأسرة الغريبة تكثر فيها عوارض الاختلاف عن جملة الناس فى تركيب الأعصاب خاصة، ويشاهد فيها فرد أو أفراد تتجمع فيهم عللها وتمعن بهم مخالقاتها وعناصر شدوذها حتى تسلمهم إلى الاختلال والاضطراب كأنهم ضحايا الأسرة كلها فى سبيل إنجاب العبقرية منها .

(١) السليقة: الطبيعة والظفرة. (٢) ضلاعة: قوة. (٣) عوارض: ظواهر.

وكانت هذه العوارض مشاهدة في أسرة خالد وفي إخوته على التخصيص. فذكر كتاب "الاستيعاب، وفي أسماء الأصحاب": "أن الوليد ابن الوليد كان يروع^(١) في منامه مثل حديث مالك سواء في قصة خالد". وعن مسند^(٢) ابن أبي شيبة أن خالد بن الوليد كان يفرغ في نومه، فشكا إلى النبي عليه الصلاة والسلام. فقال له: "إن عفريتاً من الجن يكيدك"

وبذلت هذه الأسرة الممتازة ضحيتها الكبرى في شخص سليها عمارة بن الوليد أحد الإخوة المذكورين بأسمائهم من ذرية الوليد ابن المغيرة.

وعمارة هذا هو صاحب عمرو بن العاص في رحلة الحبشة^(٣) رسولين إلى النجاشي لتسليم المسلمين بها إلى قريش..

وكان مولعا بالخمر والغزل وسيما محببا إلى النساء. فلما كان بالسفينة مع عمرو وامراته شرب ونظر إلى امرأة عمرو نظرة مريبة وقد نلمح عوارض الأسرة هذه في أعظم أفراد الأسرة كما نلمحها في هذا المسكين الذي ابتلى بالثمن الفادح والضحية الكبرى^(٤) فخالد بن الوليد - شرف بني المغيرة - لم يفتنه الميل إلى المرأة كما فتن أخاه، ولم يصرفه قط عن عبء من أعباء البطولة ولا عن فريضة من فرائض العظمة والعبقرية، ولكنه على هذا قد تعرض للمؤاخذه من عمر بن الخطاب ومن أبي بكر الصديق في صدد الزواج المعجل في غير حينه، فسبى^(٥) امرأة مالك بن نويرة، وتزوج في حرب اليمامة

(١) يروع في منامه: يفرغ ويدعر.

(٢) المسند: الكتاب الذي يصنف في الأحاديث النبوية، والمؤلف بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

(٣) رحلة الحبشة: هجرة جماعة من المسلمين إلى بلاد الحبشة فرارا بدينهم، وقد أرسلت قريش وفدا منها إلى النجاشي لتسليم المسلمين إليها.

(٤) وصف عمارة (بالضحية الكبرى) لأن عمر بن العاص تمكن من الكيد له عند النجاشي فأرسله النجاشي في العراء مخبولا حتى مات.

(٥) سبى: أسر، وستأني القصة بالتفصيل في حروب الردة.

وهو بميدان القتال، وسبى ابنة الجودى فى دومة الجندل، وقيل إنه فقد أربعين ولدا فى طاعون الشام وهو بقيد الحياة لما يجاوز الخمسين بكثير

وتلك فى جملتها شواهد العوارض التى يقرر النفسانيون المحدثون أنها سمات العبقرية فى منابتها، منابتها هى الأسر التى تنجبها وتبذل أثمانها قبل أن تنعم بمجدها وفخارها

وكما ظهرت هذه العوارض فى لون من ألوانها على أخيه عمارة ظهرت فى بعض ألوانها الأخرى على أخيه الوليد الذى كان مثله يراع فى رقاذه.

فهذا الأخ الكريم كان مع جيش المشركين فى وقعة بدر فأسره المسلمون، وطال الكلام فى فدائه لغناه وعداوة أهله بالإسلام، فطلب أسره أربعة آلاف درهم، وأوصى النبى ألا يقبلوا فدية له غير شكة أبيه الوليد وهى درع فضفاضة وسيف وبيضة^(١). وكل هذه المطاولة والمساومة والوليد باق على دين الشرك فى أمر المسلمين. فلما تم فداؤه وذهب إلى أهله أعلن إسلامه بينهم وهم كارهون، وعجب المشركون لأمره فسألوه: هلا أسلمت قبل أن تفتدى؟.. فقال: كرهت أن يظن بى أنتى جزعت من الإسار.. وصبر على التعذيب والنكاية والجلس بين أهله حتى أقلت بعد جهد وحيلة ولحق بالنبى مشيا على قدميه؟..

هذه أيضا نفحة خالدية من نفحت تلك الأسرة القوية التى تأبى لخلائقها إلا أن تحير الناس وأن ترد عليهم من مرد التفاوت والإغراب والمخالفة للمألوف..

وهى فى أطوارها المتباينة منجم العبقرية الذى لا مرأى فيه، ومعدن البطولة التى تكتب لصاحبها وهو فى الأصلاب^(٢).

(١) درع فضفاضة: سابعة واسعة، والبيضة: الخوذة من الحديدية.

(٢) الأصلاب: جمع صلب وهو الظهر، والمقصود (تكتب لصاحبها وهو لا يزال جنينا).

فها هنا نشأة بطل عبقرى مدخر للقيادة والرئاسة بميرات حسبه وطبعه، وملكات نفسه وجسده، جاءتة البطولة وهو ينتظرها ولا يشك فيها، وتهيأ لها بالقدرة على الشدة والرخاء، والنعمة والبأساء، ويكاد الصدق والإشاعة مها يتوافيان^(١) إلى جلاله واحده فى تربية هذا البطل المنذور للبطولة والعبقرية من قبل ميلاده، فأكلة الضب التى سبق ذكرها واحده! وغيرها أكالات مسمومات يبدو لنا أنها مخترعة أو محرفة، ولكن اخترعها وتحريفها يدلان لا محالة على شىء.. وهو اشتهاى خالد بترويض بنيتة على تجرع الغصص^(٢) التى يتقرز منها الناس ويخافون منها الهلاك. ففى "اليواقيت" للقطب الشعزاني أنه حاصر قوما من الكفار فى حصن لهم فقالوا: تزعم أن دين الإسلام حق؟! . . فأرنا آية لنسلم. فقال احملوا إلى السم القاتل، فأبوه به فأخذه وقال: بسم الله، وشربه فلم يضره، وتردد مثل ذلك فى كتاب "الإصابة" فروى عن مصادر شتى أنه لما قدم الحيرة أتى بسم فوضعه فى راحته ثم سمى وشربهن ولم يؤثر فيه.

وقد سمعنا نيتشه - بشير السوبرمان^(٣) فى العصر الحديث - يقول: إن السم الذى لا يزيدينى قوة! . .

فهذه بنية بطل نشأت للمجد على هذا الغرار^(٤).

(١) يتوافيان: يتلاقيان.

(٢) الغصص: جمع غصة وهى الشجا فى الخلق قال تعالى (وطعانا ذا غصة).

(٣) السوبرمان: الإنسان الكامل. (٤) الغرار: الطراز والأسلوب.